حقوق المصابين بالتوحّد في الشريعة الإسلامية

The Rights Of People With Autism In Islamic Law

م. د. زينب علاء الدين عبد الله
Dr. Zainab Aladdin Abdullah

الملخص

• **حقوق المصابين بالتوحّد في الشريعة الإسلامية**

يدور هذا البحث حول «**حقوق المصابين بالتوحّد في الشريعة الإسلامية**»، هذا الإضطراب الذي يؤثر على كيفية تمييز الشخص للآخرين والتعامل معهم على المستوى الاجتماعي، مما يتسبب في حدوث مشكلات في التواصل الاجتماعي, و أن الدين الاسلامي قد اهتم بكل أفراد المجتمع على حد سواء، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى لبعض خلقه أن يعانوا من مشكلات في القدرات العقلية وصعوبة في الفهم والإدراك فقد شرّع لهم حقوقاً على المجتمع, وجعل لهم من الأحكام الشرعية ما يتناسب مع حالهم، وقد جاء هذا البحث ليوضح ماهية هذه الاعاقة وأسبابها وخصائصها وما يتعلق بحقوقهم ليتعايش مع المجتمع المسلم كنسيج لا يتجزأ منه.

• **الكلمات المفتاحية**

التوحّد، حقوق، توحّدي، تشخيص، اضطراب.

Abstract:

The rights of people with autism in Islamic law

This research revolves around «the rights of people with autism in Islamic law», this disorder that affects how a person distinguishes and deals with others at the social level, causing problems in social communication, and that the Islamic religion has taken care of all members of society alike. If God Almighty wants some of His creation to suffer from problems in mental abilities and difficulty in understanding and perception, then He legislated rights for them over society, and made for them the legal rulings that are commensurate with their situation, and this research came to clarify the nature of this disability, its causes, characteristics and what is related to their rights to coexist with The Muslim community as an indivisible fabric.

• **key words**

Autism, rights, autism, diagnosis, disorder.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ إن من نعم الله على البشر أن خلق الإنسان اجتماعياً بالفطرة، محباً للتواصل مع الآخرين، ومن أجل ذلك سخر له الحواس الخمس، كما سخر العقل الذي يفكر به لمساعدته على التعبير عن أفكاره وما يجول بخاطره عن طريق القول والفعل، ولكن نرى في بعض الأحيان أن هناك مشكلات وعقبات تعيق هذا الإنسان أو ذاك عن التعبير والتواصل مع الآخرين، سواء لفقد بعض الحواس أم اضطراب الأحاسيس، والنفس البشرية معجزة من معجزات الخالق عز وجل، ولكن البشر لم يستطيعوا الكشف عنها وعن أسرارها، وأسموا الاضطرابات التي تجري فيها بالأمراض النفسية غير العضوية.

تتضح **أهمية البحث** من طبيعة الموضوع الذي تعالجه في رفع معنويات المصابين بالتوحد وكذلك ذويهم، فإن التوحد من المشكلات غير العضوية التي تصيب بعضاً من الأفراد، هذا الاضطراب الذي حيّر العلماء الى يومنا هذا، اذ أنه غير معلوم سبب الإصابة به ثم يصعب علاجه، فيصعب التعامل مع المصاب به، كون المصاب يعاني من مشكلات في التواصل الاجتماعي، وأن الدين الاسلامي اهتم بأفراد المجتمع على حد سواء، ومنهم أصحاب الاحتياجات الخاصة، وقد جاء هذا البحث ليوضح ماهية هذه الاعاقة واسبابها وخصائصها وما يتعلق بحقوق التوحّدي ليتعايش مع المجتمع المسلم كنسيج لا يتجزأ منه.

أما **أسباب اختيار موضوع البحث** فـلبيان أهمية الموضوع و لكثرة المصابين بالتوحّد وتزايد أعدادهم، ولأبين صلاحية الدين الإسلامي في كل زمان ومكان، وبيان عناية الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة وضمان حقوقهم، كما أن سبب اختيار هذا الموضوع ينبع من تجربة واقعية عاشتها الباحثة، إذ كانت ابنتي(رحمها الله) تعاني من التوحد

أما **مشكلة البحث** فتكمن في الاجابة عن الاسئلة الآتية:

ما مرض التوحد وما هو تاريخ هذا المرض ؟ وما مراتبه ؟ وما أسبابه ؟ وما خصائصه ؟ وما علاجه ؟ وكيف يتم تشخيصه ؟ وما حقوق المصابين بالتوحد؟

أما بالنسبة **للدراسات السابقة** فمن البحث والاطلاع لم أقف على دراسة تعنى بحقوق المصابين بالتوحد في الشريعة الإسلامية، لكن يمكن الإشارة إلى بعض ما وقفت عليه من دراسات إسلامية تتعلق بالتوحد منها:

١/ أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية مقارنة ، د.إيمان حمزة السيد حبشي.

٢/ أحكام مرضى التوحد في الفقه الإسلامي دراسة تأصيلية فقهية، ابراهيم محمد ابراهيم الجوارنة، ربا مصطفى مقدادي.

فجاء البحث على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تعريف التوحد ونبذة تاريخية عنه ومعرفة أسبابه، والمبحث الثاني درجات التوحد وأعراض المصابين به والتشخيص والعلاج، والمبحث الثالث الحقوق الشرعية للتوحديّ ثم الخاتمة.

المبحث الاول

تعريف التوحّد ونبذة تاريخية عنه و أسبابه

- **المطلب الأول: تعريف التوحّد لغةً واصطلاحاً**

التوحّد لغة:

وحده توحيداً: جعله واحداً، يقال وحد فلان يوحد، أي: بقي وحده، كان رجلا متوحداً، أي: منفرداً لا يخالط الناس ولا يجالسهم[١].

التوحّد اصطلاحاً:

و يعرف باسم الذاتوية[٢] ، هناك عدة تعريفات للتوحّد نذكر منها:

١/ هو إعاقة في النمو تستمر طيلة حياة الفرد، وتؤثر في الطريقة التي يتحدث بها، وفي علاقاته بمن حوله، وتكون لديه مقدرة محدودة في إقامة صداقات مع الآخرين، وفي فهم مشاعر الآخرين[٣].

٢/ هو اضطراب نمائي، ناتج عن خلل عصبي وظيفي في الدماغ، غير معروف الأسباب، يظهر في السنوات الثلاث الأولى من العمر، ويتميز فيه الأطفال بالفشل في التواصل مع الآخرين، وضعف واضح في التفاعل، وعدم تطوير اللغة بشكل مناسب، وظهور أنماط من السلوك الشاذة، وضعف في اللعب التخيلي.[٤]

وغيرها من التعريفات التي توضح ماهية هذا الإضطراب الذي يكون فيه الإنسان في معزل عن العالم لا يشعر بما حوله مع وجود سلوكيات نمطية غير طبيعية مكررة.

---

(١) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط:٣، ١٤١٤ هـ، ٤٤٩/٣، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،٢٦٦/٩.

(٢) المعجم الطبي الموحد: د.محمد هيثم الخياط، منظمة الصحة العالمية و مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط: ٤، ٢٠٠٦م، ص/١٤٤.

(٣) الأطفال التوحديون ، الأسس النظرية-الأسباب-اساليب التشخيص: د.احمد محمد الزعبي، دار الفكر-دمشق،٢٠١١م، ص/٢١.

(٤) سيكولوجية التوحد: يوسف سليمان، المكتبة العصرية- المنصورة، ط:١، ١٤٣١هـ، ص/١٨.

• **المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن تشخيص التوحد:**

مصطلح «التوحد» يعود إلى كلمة إغريقية تعني الذات، وقد استعملت لأول مرة على يد عالم النفس السويسري(بلولر) عام(١٩١١م) ؛ ليصف به الأشخاص المنعزلين عن العالم الخارجي، والمنسحبين عن الحياة الاجتماعية، ويعد العالم (ليو كانر) عام (١٩٤٣م) أول من أشار الى التوحد باعتباره اضطراباً يحدث في الطفولة واستطاع تصنيفه بشكل منفصل عن الإعاقات الأخرى وعنى به الإنقلاب أو التقوقع على الذات، كما ذكر أنه يوجد لديه أحد عشر مصاباً بالتوحد يعانون الأعراض نفسها، ونشر ملاحظاته في صفحة تصف حالة التوحد في الطفولة المبكرة، وأثارت هذه الصفحة اهتماماً كبيراً وكانت البداية لدراسة أعراض التوحد[١]، وفي الستينيات من القرن العشرين كان تشخيص هذه الفئة بالفصام الطفولي وتم الإعتراف بهذا الخطأ عام (١٩٨٠م) عندما صدرت الطبعة الثالثة من القاموس الاحصائي لتشخيص الأمراض العقلية، وفي عام (١٩٩١م) أصدر العالم البريطاني (فرث) كتابه عن التوحد والاسبرجر الذي نشر فيه نتائج بحوثه باللغة الإنكليزية، وتعني التوحد ذا الأداء الوظيفي العالي، ومن ثم عرفت تلك الحالة باسم مكتشفها (متلازمة اسبرجر) ثم تم إضافة متلازمة أخرى مشابهة سميت (متلازمة ريت) باسم مكتشفها الطبيب النمساوي أندرياس ريت إذ اكتشف وجود حالات تختلف أعراضها وسماتها عن التوحد[٢]، ومع تقدم العلم ووسائل المعرفة إلا أنّ هذا المرض بقي غامضاً مع تعدد تسمياته وغرابة أنماط السلوك الناتجة عنه فهو من أصعب الإعاقات بالنسبة للمصاب ووالديه وجميع أسرته ويحتاج المريض إلى رعاية خاصة وتعامل خاص وصبر وإشراف مستمر من ذويه.

• **المطلب الثالث: أسباب التوحد**

لا يزال العلم يجهل العوامل المسببة لهذه الإعاقة هل هي جينية أو بيئية أو وراثية أو هناك عوامل أخرى مما يجعل الباب مفتوحاً أمام الباحثين للإجتهاد في البحث عن أسبابه، ومما يبرر صعوبة تحديد أسباب التوحد هو تباين نتائج الأبحاث بشأن مظاهر الإضطرابات النمائية العامة للتوحد، وتشابه بعض السمات والأعراض المميزة للتوحد مع سمات وأعراض أخرى، وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة بين الأسباب المحتملة واضطراب التوحد، إذ تشير بعض الأبحاث إلى الإلتهاب السحائي باعتباره مسبباً لبعض الحالات، في حين نجد أن المرض ذاته لا يؤدي إلى التوحد[٣] .

(١) ينظر: المدخل الى اضطراب التوحد: نايف الزارع، دار الفكر-عمان، ط:١، ١٤٣١هـ، ص/٢٨.

(٢) ينظر: الأطفال التوحديون: د. أحمد الزعبي، ص/٢٠.

(٣) ينظر: الأطفال التوحديون: د. أحمد الزعبي، ص/٤٧.

من أهم العوامل المفسرة لأسباب التوحد[١]:

١/ العوامل البيولوجية:

هناك الكثير من المؤشرات الدالة على أن التوحد يحدث نتيجة لعوامل بيولوجية تؤدي إلى خلل في أحد أو بعض أجزاء المخ منذ الولادة، فأمراض المخ ممكن أن تؤدي إلى التوحد مثل إصابة الأم بالحصبة الألمانية في مدة الحمل، والصعوبات الشديدة في الولادة بما في ذلك إختناق الطفل و نقص الأوكسجين ومن تلك المؤشرات أن الإصابة تكون مصحوبة بأعراض عصبية أو إعاقة عقلية، ثم أنَّ انتشار التوحد في جميع المجتمعات ينفي تأثير العوامل النفسية الإجتماعية، إلا أن هناك عدم قبول لنظرية الأسباب البيولوجية عندما لا يوجد سبب طبي أو إعاقة عقلية يمكن أن يعزى لها السبب.

وهذا يقود إلى الإستنتاج بأن هناك أسباباً طبية مستترة خفية تكمن وراء حالات التوحد لم يعرف عنها لحد الآن[٢].

٢/ العوامل الوراثية والجينية:

المورثات (الجينات) تنقل الكثير من الخصائص البشرية من الوالدين إلى طفلهم كاللون والطول والشكل وغيرها، وفضلاً عن الكثير من الإضطرابات وقد توصل العلم الحديث إلى معرفة بعضها، ومعرفة مكانها على خارطة الكروموسوم، ولكن حتى الآن لم يتم معرفة أي مورث (جين) يكون سبباً لحدوث التوحد[٣].

٣/ العوامل النفسية:

كان الاعتقاد أن الإصابة بالتوحد سببه مرض الفصام الذي يصيب الأطفال في مرحلة الطفولة، وأنه مع تقدم العمر يتطور هذا المرض لكي تظهر أعراضه كاملة في مرحلة المراهقة[٤].

٤/ العوامل العصبية:

إن اعراض التوحد مثل إعاقة تطور اللغة، والتخلف العقلي والسلوك الحركي الشاذ والخمول تكون مرتبطة بوظيفة الجهاز العصبي المركزي.[٥]

---

(١) ينظر: التوحد، كيف نفهمه ونتعامل معه: فهد المغلوث، مؤسسة الملك خالد الخيرية- الرياض، ط:١، ١٤٢٧هـ، ص/٥٤-٥٩.

(٢) ينظر: التوحد، اسبابه، خصائصه تشخيصه، علاجه: د. سوسن شاكر مجيد، دار ديبونو-عمان-الاردن،ط:٢، ٢٠١٠م، ص/٦٠، الأطفال التوحديون، د. أحمد الزعبي، ص/٤٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأطفال التوحديون: د. أحمد الزعبي، ص/٤٨.

(٥) التوحد، كيف نفهمه ونتعامل معه: فهد المغلوث، ص/٥٤-٥٩.

المبحث الثاني

درجات التوحد وأعراض المصابين به والتشخيص والعلاج

• **المطلب الأول: درجات التوحد**

قسّم العلماء التوحد إلى ثلاث درجات[١]:

١/ التوحد البسيط:

ويُظهر أفراد هذه المجموعة مشكلات اجتماعية، وحاجة قوية للأشياء والأحداث؛ لتكون روتينية، كما يعاني أفراد هذه المجموعة أيضاً، تخلفاً عقلياً بسيطاً، والتزاما باللغة الوظيفية.

٢/ التوحد المتوسط:

ويُظهر أفراد هذه المجموعة استجابات اجتماعية محدودة، وأنماط شديدة من السلوكيات النمطية مثل: التأرجح والتلويح باليد، ولغة وظيفية محدودة، وتخلف عقلي.

٢/ التوحد الشديد:

وأفراد هذه المجموعة معزولون اجتماعياً، ولا توجد لديهم مهارات تواصلية وطبقية، وعندهم تخلف عقلي على مستوى ملحوظ.

• **المطلب الثاني: أعراض المصابين بالتوحد**

تختلف أعراض المصابين بالتوحد من شخص لآخر ومن هذه الخصائص ما يأتي:

١/ ضعف التفاعل الإجتماعي:

غالبا ما يكون التوحديون في معزل عن الآخرين، دون اعارة الانتباه الى وجود احد ويتعاملون مع البشر على انهم اشياء وليسوا بشر، ويظهر على أطفال التوحد كما لو أن حواسهم قد أصبحت عاجزة عن نقل أي مثير خارجي إلى جهازه العصبي، فاذا مر شخص قريب منه وضحك أو سعل أمامه أو نادى عليه فإنه يبدوكأنه لم ير أو يسمع أو أنه قد أصابه الصمم أو كف البصر، وهذا وقد يؤدي إلى الفشل في اكتساب اللغة وكافة وسائل الاتصال الأخرى كما يؤدي إلى قصور في عمليات الادراك الحسي وغيرها من العمليات

(١) التوحد الخصائص والعلاج: عبد الله فرح الزريقات، دار وائل- عمان، ط:١، ٢٠٠٤ م، ص/٤٩.

العقلية الاخرى كالتخيل والتذكر ومعالجة المشكلات والاستيعاب وغيرها[١]، فهو يمسك بيد الشخص مثلا لتحريك لعبة يمسكها من دون أن يتفاعل معه فلديه ضعف في التواصل البصري فهو لا ينظر بعين احد يتكلم معه، وفضلاً عن ذلك لا يستجيب التوحدي لأمه أو لمن يقوم برعايته ولا يعنيه أي احد من الذين حوله، ولا يسر لحضورهم وينزعج عندما يلمسه أحد أو يمسكه، ولا يستجيب عندما يناديه أحد من حوله ولا سيما في مدة الطفولة، كمل أن لديه صعوبة كبيرة في فهم عواطفه نحو الآخرين وإظهارها[٢].

٢/ ضعف القدرات اللغوية:

يتأخر التوحديون في اكتساب اللغة، ونجد أن بعضهم لا يتكلمون طوال حياتهم، وبعضهم يتكلم بعض المفردات، اي لا يستطيع أن يكّون جملة ، كما أن بعضهم لا يحسنون الحديث وليس لديهم لغة تخاطب، واذا استطاع بعضهم أن يتحدث مع الآخرين فإن حديثهم يكون عبارة عن محاكاة ببغائية، أي يكرر ما قاله الشخص فإذا قلت له مثلا(ما اسمك) فإنه يردد نفس القول (ما اسمك)، كما انهم يكررون لازمات صوتية من وقت لآخر مثل الاصرار على تكرار كلمة أو جملة معينة أو صوت معين، كما انهم لا يستطيعون استعمال الكلمات في حديث ذي معنى مع الآخرين[٣].

٣/ فقدان الاحساس بالهوية الشخصية.

يظهر على التوحديين بأنهم لا يعرفون بوجود هوية شخصية أو ذات خاصة به وكثيرا ما يحاولون استكشاف أجسادهم والإمساك بها كما لو كانت أشياء جامدة[٤].

٤/ سلوك ايذاء الذات.

يثور التوحديون في سلوك عدواني موجه نحو واحد أو أكثر من أفراد أسرته أو أصدقاء الأسرة أو المتخصصين العاملين على رعايته وتأهيله، ويتميز هذا السلوك بالبدائية كالعض والخدش والرفس[٥]، وقد يثور لأسباب غامضة ويستمر بالصراخ لساعات كثيرة.

---

(١) برامج التدخل العلاجى والتاهيلى لأطفال التوحد: عثمان لبيب ، النشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، جمهورية مصر العربية العدد (٢٢)، ص/٥٦.

(٢) التوحد اسبابه، خصائصه تشخيصه: ص/٢٩، التوحد، فرط الحركة، خلل القراءة و الاداء: البروفيسور كولين تيريل، د.تيري باسينجر، ترجمة: مارك عبود، دار المؤلف-الرياض، ط:١، ٢٠١٣م، ص/٧١.

(٣) الدليل التشخيصي للتوحديين: د. السيد عبدالحميد سلمان، د. محمد قاسم عبدالله، دار الفكر العربي- القاهرة، ط:١، ٢٠٠٣م، ص/٤١، الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج : محمود حمودة حمودة ، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٢ م، ص/٥٠.

(٤) التوحد اسبابه، خصائصه تشخيصه: د. سوسن شاكر مجيد، ص/٣٦.

(٥) الأطفال التوحديون: د. أحمد الزعبي، ص/ ٣٩-٤٠.

٥/ عدم استخدام لغة الاشارة

لا يستطيع التوحديون استخدام لغة الاشارة وتعبيرات الوجه وحركات الجسم، ففي العام الأول من عمرهم تقتصر اللغة الوحيدة الموجودة لديهم على الصراخ غير المميز، وفي المرحلة التي تلي ذلك يظهرون احتياجاتهم عن طريق القبض على يد أحد الأشخاص وجذبه معهم ووضع يده على الشيء المرغوب، وقد تمر عدة سنوات قبل أن يتمكن الطفل من الإشارة، وهو يستخدم عندئذ يده بالكامل ولا يشير باستخدام أصبع واحد فقط[١].

٦/ الشعور بنوبات قلق حاد مفرط يبدو غير منطقي

تسبب بعض الأشياء العادية والمألوفة القلق الحاد للطفل في حالة تغيير روتين الحياة اليومي، مثل تغيير غرفة النوم، ومن ناحية أخرى نجد أن الطفل التوحدي لا يخاف مطلقا من أخطار حقيقية مثل الوقوف في الأماكن المرتفعة[٢]، وفضلاً عن عدم الخوف من النار والظلام والحيوانات وعدم الإنتباه الى السيارات في الشارع.

٧/ الضحك الهستيري والبكاء الهستيري

يعاني التوحديون من نوبات ضحك هستيري، فتراه يضحك لمدة طويلة بدون سبب كذلك يبكي بكاء هستيري لمدة طويلة دون معرفة السبب ايضا.

٨/ مشاكل في تناول الطعام

لا يعرف التوحديون آداب المائدة ويقومون ببعض التصرفات غير الصحيحة حين جلوسهم اليها فضلا عن سلوكهم الذي لا يمكن التنبؤ به، وغالبا ما يتعذر على أسرة التوحدي أن تتناول طعامها خارج المنزل، وحتى الذهاب للتنزه يكون محفوفا بمخاطر الوقوع في الحرج[٣]، وفضلاً عن عدم معرفتهم بكمية احتياجهم للطعام فبعضهم يأكلون بكثرة دون الشعور بالشبع في حين أن بعضهم الآخر يرفض بشدة أن يتناول الطعام، كذلك الكثير منهم يتناولون أشياء غير صالحة للأكل مثل التراب والأوراق والمناديل مما يسبب خطراً على حياتهم كما حدث لأبنتي (رحمها الله تعالى).

٩/ مشاكل في النوم

يعاني التوحديون من قلة النوم فيقعد بعضهم من دون نوم لمدة ٤٨ ساعة متواصلة من غير الشعور بالنعاس أو الرغبة في النوم.

(١) التوحد: د. جيهان أحمد مصطفى، مجلة الابتسامة- السلسلة الطبية-القاهرة، العدد(٢٨٠)، ص/٢٠.

(٢) الاطفال التوحديون: د. أحمد الزعبي، ص/٣٣.

(٣) التوحد: د. جيهان أحمد مصطفى، ص/٢٢.

١٠/ عدم تحمل سماع الأصوات العالية

يعاني التوحديون من حساسية شديدة للأصوات العالية فيضطربون عند سماعها مثل صوت المكنسة الكهربائية وغيرها.

- **المطلب الثالث: تشخيص التوحد**

إن تشخيص التوحد من الأمور المعقدة، التي تواجه العلماء والأطباء، لأن التوحد ليس اضطرابا واحداً، وإنما هو عدة أشكال، مما حدا ببعضهم إلى تسميته طيف التوحد، كما أن مفهوم التوحد قد يتداخل مع مفاهيم أخرى كفصام الطفولة، والتخلف العقلي، واضطرابات التواصل، وتمركز الطفل حول ذاته، واضطرابات الحواس وغيرها من المفاهيم[١].

الا أن اضطراب التوحّد أصبح معروفاً في الوقت الحاضر بشكلٍ أفضل مما كان عليه في الخمسين عاماً السابقة، فقد ازداد وعي الآباء والأطباء وقد أصبح بإمكانهم نوعاً ما الاشتباه في الإصابة به أو تشخيصه، ومن اهم الأدوات التشخيصية المتاحة مقياس تقدير التوحد في مرحلة الطفولة الذي وضعه (سكوبلر) ورفاقه عام (١٩٨٨م) الذي يعد من الأدوات سهلة الاستعمال، ويقيس هذا المقياس المفحوصين وفقا لخمسة عشر مقياسا هي[٢]:

١/ العلاقة مع الآخرين.

٢/ التقليد.

٣/ استعمال الجسم.

٤/ استعمال الأشياء.

٥/ التكيف مع التغييرات.

٦/ الاستجابة البصرية.

٧/ الاستجابة السمعية.

٨/ استجابات الذوق والشم واستعمالها.

٩/ الخوف والعصبية.

١٠/ الاستجابة الانفعالية.

١١/ التواصل اللفظي.

---

(١) ينظر: سيكولوجية التوحد: يوسف سلمان، المكتبة العصرية- المنصورة، ط:١، ١٤٣١هـ، ص/ ٤٩.

(٢) ينظر: الدليل التشخيصي للتوحد: : د. السيد عبدالحميد سلمان، د. محمد قاسم عبدالله، ص/٣٧، التوحد: د. جيهان أحمد مصطفى، ص/٤١.

١٢/ التواصل غير اللفظي.
١٣/ مستوى النشاط والفعالية.
١٤/ ثبات الاستجابة العقلية والمعرفية.
١٥/ الانطباعات العامة.

ولكل بند من البنود أربع درجات من (١-٤) بإذ يعطى المقياس درجة تتراوح بين (١٥-٦٠) ويعطي المقياس الدرجات المختصرة الآتية: اذا كانت درجة المفحوص أقل من ٣٠ يعتبر غير مصاب بالتوحد، واذا كانت درجته بين (٣٠-٣٦) فإنه يعاني من درجة متوسطة من التوحد، أما اذا كانت درجته تزيد عن (٣٧) فإنه يعاني من توحد شديد[١].

ويجب ان يكون الفحص من مختص معتمد، وعادة ما يكون متخصصاً في طب الأطفال، أو طبيباً نفسياً، أو متخصصاً في التربية الخاصة، أو متخصصاً في الأعصاب قبل عمر ثلاث سنوات، كذلك يتم عمل تخطيط للمخ وأشعة مقطعية ورنين مغناطيسي ذلك لاستبعاد وجود أي مرض عضوي.

- **المطلب الرابع: علاج للتوحد.**

لا يوجد في الوقت الحاضر علاج نهائي للتوحد، إلاّ أنّ هناك أساليب علاجية تقلل من حدة أعراض هذه الإعاقة بقدر المستطاع من أجل دمج المصاب مع المجتمع وأن يعتمد على نفسه قدر الامكان بإذ يستطيع أن يعيش بصورة مستقلة دون الحاجة للآخرين، ومن تلك الأساليب ما يأتي[٢]:

١/ العلاج النفسي:

يركز العلاج النفسي على إجبار الطفل المصاب بالتوحد في إقامة علاقات نفسية وانفعالية جيدة ومشبعة مع الأم، وعلى عدم حدوث أي احتكاك جسدي معه لعدم قدرته على تحمله في هذه المدة، كما ينبغي على الأهل عدم دفعه بسرعة نحو التواصل الاجتماعي لأن أقل قدر من الإحباط قد يدفعه إلى استجابات ذهنية حادة، وأن أفضل علاج نفسي هي الرقية الشرعية بالقرآن الكريم للمصاب، فالرقية مشروعة ودلت عليها أحاديث نبوية، فعن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة[٣] فقال: «استرقوا

(١) الأطفال التوحديون: د. أحمد الزعبي، ص/ ٧٩.
(٢) ينظر: التوحد: د. جيهان أحمد مصطفى، ص/٥٤، الإعاقة الغامضة(التوحد): خليفة وسلامة، وليد وربيع، دار الوفاء-الاسكندرية، ط:١، ١٤٢٧هـ، ص١٢-١٤، التوحد كيف نفهمه ونتعامل معه: فهد المغلوث، ص/ ١٢١-١٤٠.
(٣) سفعة: صفرة وشحوباً.

لها فإن بها النظرة[١]»[٢].

٢/ العلاج السلوكي:

تعد برامج التدخل السلوكي، هي الأكثر شيوعاً واستخداماً في العالم، وتعديل السلوك هي طريقة تستخدم لإضافة سلوك مرغوب والغاء سلوك غير مرغوب فيه ، إذ تركز البرامج السلوكية، على جوانب القصور الواضحة، التي تحدث نتيجة التوحد، وهى تقوم على فكرة تعديل السلوك، المبنية على مكافأة السلوك الجيد، أو المطلوب بشكل منتظم، مع تجاهل مظاهر السلوك الأخرى غير المناسبة كلياً، وإكسابهم مهارات مهمة تساعدهم على التواصل مع المجتمع (مثل التفاعل الاجتماعي والرعاية الذاتية والنواحي المعرفية...) ويتم هذا العلاج في مراكز مخصصة تأهيلية للتوحديين، الا ان في بلدنا المراكز الحكومية قليلة جدا، والمراكز الأهلية متوافرة إلا أنها أرهقت أسرة الطفل المتوحّد مادياً نتيجة للتكاليف الباهضة.

٣/ العلاج الدوائي:

يركز العلاج الدوائي، أو الطبي في الطفولة المبكرة، على أعراض مثل: العدائية، وسلوك إيذاء الذات، في الطفولة الوسطى والمتأخرة، أما في المراهقة، والرشد، وخاصةً لدى الذاتيين من ذوى الأداء المرتفع، فقد يكون الاكتئاب، والوسواس القهري، هي الظواهر التي تتداخل مع أدائه الوظيفي، وكل من الخبرة الإكلينيكي والبحث العلمي، يظهر أن فاعلية العقار يمكن أن تجعل الشخص التوحدي أكثر قبولاً للتعلم الخاص، أو للمداخل النفسية الاجتماعية، وقد تُسير عملية التعلم، وهناك الكثير من العقاقير التي تُستخدم مع الأطفال الذاتيين مثل العقاقير المنبهة أو منشطات الأعصاب أو مضادات الاكتئاب والعقاقير المضادة للقلق والعقاقير المضادة للتشنجات.

إن غموض هذا المرض جعل الكثير من العلماء يبحثون في طرق كثيرة لعلاجه فوضع بعض العلماء طرق علاجية قائمة على أسس علمية، الا أن هذه الطرق لم تكن خالية من العيوب أو صالحة لعلاج نسبة كبيرة من الأطفال المصابين بالتوحد، وفضلاً عن عدم وجود دراسات علمية دقيقة ومحايدة تثبت نجاح طرق العلاج هذه على الرغم من وجود دراسات قليلة العدد، معظمها من قبل مبتكري هذه الطرق، تثبت نجاح وفاعلية طرق العلاج أو التدخل الخاصة بهم.

وهناك ثغرات واضحة وكبيرة في كل من هذه الطرق، على الرغم من أنها مبنية على جهود كبيرة في البحث، إلا أن هناك كثيراً من النقد الموجه لهذه الطرق «العلمية»، وعلى الرغم ذلك تعد محاولات جيدة

(١) النظرة: أي أصابتها العين.

(٢) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط: ١، ١٤٢٢هـ، برقم(٥٧٣٩)، ١٣٢/٧.

للوصول إلى طريقة ناجحة لعلاج أو تأهيل الأشخاص التوحديين، ومن هذه الطرق[١]:

١/ طريقة لوفاس:

وتسمى بالعلاج السلوكي ولعلها تكون الأشهر، إذ تقوم النظرية السلوكية على أساس أنه يمكن التحكم بالسلوك بدراسة البيئة التي يحدث بها والتحكم في العوامل المثيرة لهذا السلوك، إذ يعتبر كل سلوك استجابة لمؤثر ما، ومبتكر هذه الطريقة هو (Ivor Lovaas) أستاذ الطب النفسي في جامعة لوس أنجلوس (كاليفورنيا) الذي يدير مركزاً متخصصاً لدراسة وعلاج التوحد والعلاج السلوكي القائم على النظرية السلوكية والاستجابة الشَرطية في علم النفس، إذ يتم مكافأة الطفل على كل سلوك جيد، أو على عدم ارتكاب السلوك السيء، كما يتم عقابه كقول قف، أو عدم إعطائه شيئاً يحبه على كل سلوك سيء وطريقة لوفاس تعتمد على استخدام الاستجابة الشرطية بشكل مكثف، إذ يجب أن لا تقل مدة العلاج السلوكي عن٤٠ ساعة في الأسبوع، ولمدة غير محددة وفي التجارب التي قام بها لوفاس وزملاؤه كان سن الأطفال صغيراً، وقد تم انتقاؤهم بطريقة معينة وغير عشوائية، وقد كانت النتائج إيجابية، إذ استمر العلاج المكثف لمدة سنتين. وتقوم الكثير من المراكز بإتباع أجزاء من هذه الطريقة وتعد هذه الطريقة مكلفة جداً نظراً لارتفاع تكاليف العلاج، خاصة مع العدد الكبير من الساعات المخصصة للعلاج، كما أن كثيراً من الأطفال الذين يؤدون بشكل جيد في العيادة قد لا يستخدمون المهارات التي اكتسبوها في حياتهم العادية.

٢/ طريقة تيتش:

وتعني علاج وتعليم الأطفال المصابين بالتوحد و إعاقات التواصل المشابهة له، ويتم تقديم هذه الخدمة العلاجية عن طريق مراكز تيتش في ولاية نورث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تدار هذه المراكز بوساطة مركز متخصص في جامعة نورث كارولينا ويديره الاساتذة (Gary Mesibov و Eric Schople) وهما من كبار الباحثين في مجال التوحد، وتمتاز طريقة تيتش بأنها طريقة تعليمية شاملة لا تتعامل مع جانب واحد كاللغة أو السلوك، بل تقدم تأهيلاً متكاملاً للطفل عن طريق مراكز تيتش المنتشرة في الولاية، كما أنها تمتاز بأن طريقة العلاج مصممة بشكل فردي على حسب احتياجات كل طفل إذ لا يتجاوز عدد الأطفال في الفصل الواحد ٥-٧ أطفال مقابل مدرسة ومساعدة مدرسة، ويتم تصميم برنامج تعليمي منفصل لكل طفل بإذ يلبي احتياجات هذا الطفل.[٢]

---

(١) ينظر: التوحد، الأسباب، التشخيص، العلاج: د. أسامة فاروق، د. السيد كامل الشربيني، دار المسيرة- عمان، ط:١، ٢٠١١م، ص/ ٢٥٢-٢٥٤، التوحد، كيف نفهمه ونتعامل معه: فهد الملغوث، ص/ ١٣٢-١٣٥، التوحد واضطرابات التواصل: حازم رضوان ال اسماعيل، دار مجدلاوي- عمان، ط:١، ٢٠١١م، ص/ ٢٧-٢٨.

(٢) ينظر: التوحد، الأسباب، التشخيص، العلاج: د. أسامة فاروق، د. السيد كامل الشربيني، ص/ ٢٥٢-٢٥٤، التوحد، كيف

٣/ طريقة فاست فور ورد:

وهو عبارة عن برنامج إلكتروني يعمل بالحاسوب (الكمبيوتر)، ويعمل على تحسين المستوى اللغوي للطفل المصاب بالتوحد، وقد تم تصميم برنامج الحاسوب بناء على البحوث العلمية التي قامت بها عالمة علاج اللغة (**بولا طلال**) على مدى ٣٠ سنة تقريباً، حتى قامت بتصميم هذا البرنامج سنة ١٩٩٦م ونشرت نتائج بحوثها في مجلة «العلم» إحدى أكبر المجلات العلمية في العالم، إذ بينت في بحثها المنشور أن الأطفال الذين استخدموا البرنامج الذي قامت بتصميمه قد اكتسبوا ما يعادل سنتين من المهارات اللغوية في مدة قصيرة . وتقوم فكرة هذا البرنامج على وضع سماعات على أذني الطفل، بينما هو يجلس أمام شاشة الحاسوب ويلعب ويستمع للأصوات الصادرة من هذه اللعب. وهذا البرنامج يركز على جانب واحد هو جانب اللغة والاستماع والانتباه، ثم يفترض أن الطفل قادر على الجلوس مقابل الحاسوب دون وجود عوائق سلوكية.

ونظراً للضجة التي عملها هذا الابتكار فقد قامت **بولا طلال** بتأسيس شركة بعنوان (التعليم العلمي) إذ طرحت برنامجها وقامت بتطويره وابتكار برامج أخرى مشابهة، كلها تركز على تطوير المهارات اللغوية لدى الأطفال الذين يعانون من مشاكل في النمو اللغوي.

ولم تجر حتى الآن بحوث علمية محايدة لقياس مدى نجاح هذا البرنامج مع الأطفال التوحديين، وإن كانت هناك روايات شفهية بأنه قد نجح في زيادة المهارات اللغوية بشكل كبير لدى بعض الأطفال.[1]

بسبب طبيعة التوحد الذي تختلف شدة أعراضه من طفل لآخر، ونظراً للاختلاف الطبيعي بين كل طفل وآخر، فإنه ليست هناك طريقة معينة يمكنها الحد من أعراض التوحد في كل الحالات كلها، كما لا يجب إغفال دور الوالدين وضرورة تدريبهما للمساعدة في البرامج، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهما.

نفهمه ونتعامل معه: فهد الملغوث، ص/ ١٣٢-١٣٥، التوحد واضطرابات التواصل: حازم رضوان ال اسماعيل، دار مجدلاوي-عمان، ط:١، ٢٠١١م، ص/ ٢٧-٢٨.

(١) ينظر: التوحد، الأسباب، التشخيص، العلاج: د. أسامة فاروق، د. السيد كامل الشربيني، ص/ ٢٥٢-٢٥٤، التوحد، كيف نفهمه ونتعامل معه: فهد الملغوث، ص/ ١٣٢-١٣٥، التوحد واضطرابات التواصل: حازم رضوان ال اسماعيل، ص/ ٢٧-٢٨.

المبحث الثالث

الحقوق الشرعية للتوحّدي

إن الحقوق في الإسلام ذات طابع شمولي لذا كانت حقوق أصحاب الاحتياجات الخاصة من ضمن هذه الشمولية، وقد أكد الاسلام على حقوق الإنسان وطالب المسلمين بالحفاظ عليها وعدم التفريط بها، و جعل للمعاقين ميزة إضافية تستوجب حقوقاً إضافية، فحثّ النّاس على احترامهم، واحترام حقوقهم، والأخذ بيدهم، ومعاونتهم في جميع ما يحتاجونه في أمور حياتهم، وكلّفهم بما يستطيعون فعله من الأحكام الواجب فعلها، حسب قدرتهم، فلم يكلّفهم ما فوق طاقاتهم وقدراتهم، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفَتْح: ١٧] أي: إثم في التخلف عن الجهاد لأنه كالطائر الذي قص جناحه لا يمتنع على من قصده، والأعذار المانعة من الجهاد أكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بأن المانع إما عجز حسي أو عجز حكمي، فمن الأول الصغر والجنون والأنوثة والمرض المانع من الركوب للقتال(١).

ومن هنا فإننا سنركز في هذا المبحث على هذه الحقوق الخاصة بالمصابين بالتوحد، مثل حقهم بالحياة وحقهم فيما يتعلق في مجالات الرعاية الإجتماعية والصحية، والتأهيل مهنياً في حدود طاقته وقدراته التي يمكن أن تكون أساساً موضوعياً للحفاظ على كرامة المعاق، وصونها من أن تخدش أو تنتهك.

- **المطلب الأول: حق التوحّدي في الحياة.**

إن من حق كل انسان أن يعيش في هذه الحياة آمناً مطمئناً، سواءً كان من أهل العافية أو مصاباً بالتوحد، كونهم يحملون بين جوانبهم نفحة من روح الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإِسْرَاء: ٣٣] وفي التصريح بالتحريم بعد النهي تأكيد للخطر، ولا ريب أن الأصل في قتل الإنسان هو التحريم لأنه ضرر، والأصل في المضار الحرمة، ولأن الإنسان خلق للاشتغال بالعبادة وإنه لا يتم إلا بالحياة وكمال البنية(٢)، ولو ألقينا نظرة سريعة على ذوي الاحتياجات الخاصة قبل الإسلام لرأينا أنه لا قيمة لهم ولا لحياتهم(٣)، فعند

(١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ، ١٤٩/٦.

(٢) ينظر: غرائب القرآن: النيسابوري، ٣٤٦/٤.

(٣) ينظر: ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة: صهيب فايز سعيد، رسالة ماجستير-كلية الدراسات العليا-

الفراعنة قام –منفتاح الأول- حوالي(١٢٠٠ق م) بعزل آلاف المجذومين من بني اسرائيل في محاجر طرة، ثم أسكنهم بعد ذلك في مدينة تانيس بشمال شرق الدلتا، وكانت المدينة خالية بعد طرد الهكسوس منها، وعند النظر الى اليونان ونسقهم الاجتماعي فهناك اسلوب آخر شاذ، يساير فلسفاتهم آنذاك في النظر الى الحياة، فقوانينهم كانت تسمح بالتخلص ممن بهم نقص جسمي، وقد أعلن «افلاطون» وارسطاليس» موافقتهما على هذا العمل، وكانت السلال تباع علنا في أسواق اسبرطة واثينا، ليوضع فيها الصغار المشوهين خارج المدينة اهلاكاً لهم، وفي روما ظل الناس أجيالاً كثيرة يغرقون الأطفال غير مكتملي النمو[1].

فحياة الانسان في ظل الإسلام لها قدسية لا يجوز التعدي عليها إلا بحق، فلا يجوز ازهاق أي نفس للتخلص منها بحجة أن فيها نقصاً أو ضعفاً أو جذاماً أو جنوناً.

- **المطلب الثاني: حق التوحّدي في التأهيل للعمل.**

إن الحق في العمل هو أيضاً من حقوق المصابين بالتوحد، وإن كان التشريع الإسلامي رفع الحرج عن المريض في بعض التكاليف إلا أنّه يحض على العناية بهم وتأهيلهم وإعدادهم لأن يكونوا قادرين على مزاولة العمل الذي يليق بكل منهم ، فقد جاء عن أبي ذر الغفاري أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال فقال: "... تعين صانعاً أو تصنع لأخرق..."[2]، فالأخرق هو الذي لا صنعة له ولا يحسن تدبير أموره، فعنده نقص في عقله يمنعه من كمال التدبير والتفكير، فيدلنا النبي عليه السلام أن من الصدقة عليه أن تصنع له، و الصنع له يكون بأن توجد لهم مصلحة يقتاتون منها كوقف أو محل يشرف عليه أحدهم ويكون دخل الرزق لهذا الأخرق، أو تضعه في مكان يتناسب مع قدراته العقلية ويكون فيه ستراً له ومعونة في هذه الحياة فهم كغيرهم من أفراد المجتمع فلا بد أن يكون لهم دور في الحياة يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع والخير، ولا يخفى ما في تأهيلهم من رفع لمعنوياتهم وتحسين نفسياتهم لكي لا يكونوا عالة في المجتمع، فأهم ما يصبو إليه الأشخاص ناقصو الأهلية هو أن يكفوا بأنفسهم حاجاتهم في مجتمع طبيعي، لا أن يقضوا بقية حياتهم في مؤسسات معزولين عن المجتمع ولو تحقق لهم فيها مختلف صور العناية والرعاية، فإن لدى هؤلاء من القدرات الكامنة ما يفوق تلك التي عدموها أو فقدوها، فيمكنهم بالتدريب والتأهيل والتشغيل في المجالات والميادين المتناسبة مع تلك القدرات والامكانات تحقيق فائدة كبرى لأنفسهم وللمجتمع

جامعة النجاح الوطنية- نابلس، ٢٠١٤م، ص/٧٨.

(١) الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية: إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،-مصر ، ص/٢-٣.

(٢) صحيح البخاري: باب أي الرقاب أفضل، ١٤٤/٣، برقم(٢٥١٨).

إجتماعياً وإقتصادياً[١].

• **المطلب الثالث: حق التوحّدي في الكرامة**

قال تعالى: ﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، إن تكريم الله تعالى لبني آدم يشمل أهل العافية وأهل الإبتلاء على حد سواء، فالمصاب بالتوحد لا يُنقص من كرامته ولا يُحط من قيمته، فلابد من مساعدته لحضور الصلاة ودعوته في الأفراح والطعام ومشاركته مجالس الناس[٢]، وقد كرّم النبي ﷺ عمرو بن الجموح وجعله أميراً على قومه وكان من ذوي الاحتياجات الخاصة فقد كان أعرج ، فعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله: «من سيدكم يا بني سلمة؟ قلنا: جد بن قيس، على أنا نبخله. قال: وأي داء أدوى من البخل، بل سيدكم: عمرو بن الجموح»[٣].

• **المطلب الرابع: حق التوحّدي في الرعاية والخدمة**

إن من واجب الدولة أن توفر للمصابين بالتوحد مراكز للرعاية والتأهيل و انشاء مراكز ومجمعات للرعاية الاجتماعية والطبية والنفسية، تتكامل فيها جميع الخدمات بالشكل الذي يضمن لهم حياة كريمة، وفضلاً عن تخصيص رواتب شهرية لإعانتهم، ولا سيما أن برامج التأهيل باهضة الثمن لا يقدر عليها ذووهم، وقد وردت آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين في مساعدة ذوي الإحتياجات الخاصة، فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه كان يغدي الناس يوما فرأى رجلا يأكل بشماله فقال له: كل بيمينك. فلم يجب، فأعاد عليه فقال: هي يا أمير المؤمنين مشغولة. فلما فرغ من طعامه دعا به فقال: ما شغل يدك اليمنى؟ فأخرجها فإذا هي مقطوعة فقال: ما هذا؟ فقال: أصيبت يدي يوم اليرموك. قال: فمن يوضئك؟ قال: أتوضأ بشمالي ويعين الله. قال: فأين تريد؟ قال: اليمن إلى أم لي لم أرها منذ كذا وكذا سنة قال: أوبرّ أيضا؟. فأمر له بخادم وخمسة أباعر من الصدقة وأوقرها له[٤].

---

(١) ينظر: التدابير الشرعية في توفير الرعاية لذوي الحاجات الخاصة في الشريعة الإسلامية: سري زيد الكيلاني، بحث مشور في مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجّلد ٣٢ ، العدد: ١، ٢٠٠٥م، ص/٣٢.

(٢) ينظر: ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة: صهيب فايز سعيد، ص/٧٩.

(٣) الأدب المفرد بالتعليقات: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ، ص/١٥٣ .

(٤) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٠١/٦٨.

• **المطلب الخامس: حق التوحّدي في رفع الحرج عنه، والتيسير عليه في إداء العبادات التي تشق عليه**

شرّع الدين الإسلامي رخصاً شرعية لأصحاب الأعذار وذوي الإحتياجات الخاصة ومنهم التوحدي كونهم غي قادرين على القيام ببعض الأحكام الشرعية على الوجه الذي يقوم به الإنسان الطبيعي الذي لم يلم به ظرف قاهر أو حرج يمنعه من أداء ما كلفه الله تعالى به من عبادات، وانطلاقاً من قاعدة رفع الحرج عن عباد الله وهي من القواعد الأساسية للشريعة الإسلامية يستثنى الشخص المصاب بالتوحد من القيام ببعض العبادات كالصيام والحج وغيرها من العبادات، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ [التَّوْبَة: ٩١] ، ففي هذه الآية تبيان لأصحاب الأعذار الذين رخص لهم الله لهم التخلف عن الجهاد كالعاجزين، والضعفاء، والمرضى، ومن بحكمهم، وهي ليست خاصة بالجهاد دون غيره من الأحكام الشرعية، بل تشمل أحوال المسلم كافة وظروفه، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

(١) ينظر: حقوق الطفل المعاق في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والاقليمية المعاصرة: أحمد محمد عقلة الزبون، جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن، كلية عجلون الجامعية، مجلة المؤتمر العالمي الثاني للشريعة والقانون، العدد٢، ٢٠١٢م، ص/٢٢.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات حمداً كثيراً يليق بعظمته سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فمن الدراسة في هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج أهمها :

١/ التوحد مرض يزداد يوما بعد يوم في الانتشار بنسبة كبيرة لا يستطيع العالم تجاهلها وهو لغز حير العلماء في اكتشاف سببه إلى وقتنا الحالي.

٢/ إنّ الأطباء ما زالوا عاجزين عن إيجاد العلاج الشافي للتوحد؛ لعدم معرفتهم بالأسباب الحقيقية المؤدية له، كما أن هناك أنواعاً كثيرة من اضطراب التوحد لم يتم تحديدها حتى الآن؛ لكثرة المشاكل الاجتماعية، واللغوية، والسلوكية، وصعوبات التعلم.

٣/ إن "العرضين اللذين يظهران على جميع المصابين بالتوحد هما: القصور الواضح في التفاعل الاجتماعي والتواصل، والسلوك النمطي، أما بقية الأعراض الأخرى، فليس بالضرورة ظهورها على كل مصاب.

٤/ يصنف التوحد نوع من الجنون إذا كانت الإعاقة الذهنية تصل لحد التخلف وفقدان التمييز وهى الحالات التي تجمع بين التوحد وأعراض أخرى مثل تعذر الفهم والتعبير وعدم التمييز مع كل هذه الأعراض يصاب المتوحد بتخلف عقلي شديد يسقط عنه جميع التكاليف الشرعية وتسقط عنه أهلية الأداء كاملة.

٥/ إذا كان المتوحد إصابته خفيفة فهو إنسان منعزل عن المجتمع ولكنه غير مصاب بتخلف عقلي فهنا يأخذ حكم الصبى المميز فأهليته للأداء تكون مصحوبة بتوجيه الولي في كل تكاليف الشريعة قدر استطاعته ومدة إدراكه لهذه التكاليف.

- **توصيات الدراسة:**

١/ توصي الدراسة القائمين على رعاية المصابين بالتوحد بالإطلاع على منهج الشريعة الإسلامية في العناية بذوي الإحتياجات الخاصة وكيف حرصت على منحهم حقوقهم كافة التي تجعلهم أفراداً لهم حق العيش الكريم.

٢/ انشاء مؤسسات تأهيلية قادرة على رعاية المصابين بالتوحد، ولا سيما نرى تزايداً في أعدادهم.

٣/ تكريم المصابين بالتوحد ومعاملتهم المعاملة الحسنة ودمجهم في المجتمع واشراكهم في النشاطات المختلفة.

٤/ الصبر على البلاء ليس له جزاء الا الجنة.

المصادر

- القرآن الكريم.
١. الأدب المفرد بالتعليقات: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ .
٢. الأطفال التوحديون الأسس النظرية-الأسباب-اساليب التشخيص: د. احمد محمد الزعبي، دار الفكر-دمشق، ٢٠١١م.
٣. الإعاقة الغامضة(التوحد): خليفة وسلامة، وليد وربيع، دار الوفاء-الاسكندرية، ط:١، ١٤٢٧هـ.
٤. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط:٢.
٥. برامج التدخل العلاجى والتاهيلى لأطفال التوحد: عثمان لبيب، النشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، جمهورية مصر العربية العدد (٢٢).
٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٨. التدابير الشرعية في توفير الرعاية لذوي الحاجات الخاصة في الشريعة الإسلامية: سري زيد الكيلاني، بحث مشور في مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجّلد ٣٢، العدد: ١، ٢٠٠٥م.
٩. التوحد، فرط الحركة، خلل القراءة و الاداء: البروفيسور كولين تيريل، د.تيري باسينجر، ترجمة: مارك عبود، دار المؤلف-الرياض، ط:١، ٢٠١٣م.
١٠. التوحد الخصائص والعلاج: عبد الله فرح الزريقات، دار وائل- عمان، ط:١، ٢٠٠٤ م.
١١. التوحد كيف نفهمه ونتعامل معه: فهد المغلوث، مؤسسة الملك خالد الخيرية- الرياض، ط:١، ١٤٢٧هـ.
١٢. التوحد واضطرابات التواصل: حازم رضوان ال اسماعيل، دار مجدلاوي- عمان، ط:١، ٢٠١١م.
٣١. التوحد، اسبابه، خصائصه تشخيصه، علاجه: د. سوسن شاكر مجيد، دار ديبونو-عمان-الاردن، ط:٢، ٢٠١٠م.

١٤. التوحد، الأسباب، التشخيص، العلاج: د. أسامة فاروق، د. السيد كامل الشربيني، دار المسيرة- عمان، ط:١، ٢٠١١م.
٥١. التوحد: د. جيهان أحمد مصطفى، مجلة الابتسامة- السلسلة الطبية-القاهرة، العدد (٢٨٠).
١٦. حقوق الطفل المعاق في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والاقليمية المعاصرة: أحمد محمد عقلة الزبون، جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن، كلية عجلون الجامعية، مجلة المؤتمر العالمي الثاني للشريعة والقانون، العدد٢، ٢٠١٢م.
٧١. الدليل التشخيصي للتوحديين: د. السيد عبدالحميد سلمان، د. محمد قاسم عبدالله، دار الفكر العربي- القاهرة، ط:١، ٢٠٠٣م.
١٨. ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة: صهيب فايز سعيد، رسالة ماجستير-كلية الدراسات العليا-جامعة النجاح الوطنية- نابلس، ٢٠١٤م.
٩١. الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج : محمود حمودة حمودة، المجلس العربى للطفولة والتنمية ، ١٩٩٢ م.
٢٠. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت ،ط: ٢، ١٤١٢هـ.
٢١. الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية: إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،-مصر.
٢٢. روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي، المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٣. سيكولوجية التوحد: يوسف سلمان، المكتبة العصرية- المنصورة، ط:١، ١٤٣١هـ.
٢٤. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط:١، ١٤٢٢هـ.
٢٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: ١ ، ١٤١٦ هـ.
٢٦. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، ت: ١١٢٥ه، دار الفكر- بيروت، ، ١٤١٥هـ.
٧٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط:٣، ١٤١٤ هـ.
٨٢. المدخل الى اضطراب التوحد: نايف الزارع، دار الفكر-عمان، ط:١، ١٤٣١هـ.

٢٩. المعجم الطبي الموحد: د.محمد هيثم الخياط، منظمة الصحة العالمية و مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط: ٤، ٢٠٠٦م.

Sources:

The Holy Quran

1-Autistic children: Theoretical foundations، causes، methods of diagnosis: Dr. Ahmed Muhammad Al-Zoubi، Dar Al-Fikr - Damascus، 2011.

2- The Mysterious Disability (Autism): Khalifa and Salama، Walid and Rabie، Dar Al-Wafa - Alexandria، i: 1، 1427 AH.

3- Equity in knowing the most correct part of the dispute: Alaa Al-Din Abu Al-Hassan Ali Bin Suleiman Al-Mardawi Al-Dimashqi Al-Salihi Al-Hanbali (T.: 885 AH)، House of Revival of Arab Heritage، Edition: 2.

4-Therapeutic and Rehabilitative Intervention Programs for Autistic Children: Othman Labib، the periodic bulletin of the Federation of Organizations for the Care of Special Groups and the Handicapped، Arab Republic of Egypt No. 22.).

5-The bride's crown from the jewels of the dictionary: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni، Abu al-Fayd، nicknamed Murtada، al-Zubaidi (d.: 1205 AH)، investigation: a group of investigators، Dar al-Hidaya.

6-History of Damascus: Abu Al-Qasim Ali Bin Al-Hassan Bin Heba Allah، known as Ibn Asaker (T.: 571 AH)، investigation: Amr bin Gharamah Al-Amroy، Dar Al-Fikr، 1415 AH.

7-Legitimate measures in providing care for people with special needs in Islamic law: Sri Zaid Al-Kilani، consulted research in Dirasat، Sharia and Law Sciences، Volume 32، Issue: 1، 2005 AD.

8-Autism، hyperactivity، reading and performance dyslexia: Professor Colin Terrell، Dr. Terry Basinger، translated by: Mark Abboud، Author's House - Riyadh، i: 1، 2013 AD.

9-Autism، characteristics and treatment: Abdullah Farah Al-Zureikat، Dar Wael - Amman، i: 1، 2004 AD.

10-Autism: How do we understand it and deal with it: Fahd Al-Maghlouth، King Khalid Charitable Foundation - Riyadh، i: 1، 1427 AH.

11-Autism and Communication Disorders: Hazem Radwan Al-Ismail، Dar Majdalawi - Amman، i: 1، 2011 AD.

12-Autism، its causes، characteristics، diagnosis، and treatment: Dr. Sawsan Shaker Majeed، Dar Debono - Amman - Jordan، i: 2، 2010 AD.

13-Autism، causes، diagnosis، treatment: Dr. Osama Farouk، Dr. Mr. Kamel El-Sherbiny، Dar Al-Masira - Amman، i: 1، 2011.

14-Autism: Dr. Jihan Ahmed Mustafa، The Smile Magazine - Medical Series - Cairo، Issue (280).

15-The Rights of the Disabled Child in Islamic Sharia and Contemporary International and Regional Charters: Ahmad Muhammad Aqla Al-Zabel، Al-Balqa Applied University - Jordan، Ajloun University College، Journal of the Second International Conference on Sharia and Law، No. 2، 2012.

16-Autism Diagnostic Manual: Dr. Mr. Abdul Hamid Salman، d. Muhammad Qassem Abdullah، Arab Thought House - Cairo، i: 1، 2003 AD.

17-People with special needs in the light of the Qur'an and Sunnah: Suhaib Fayez Saeed، Master's Thesis - College of Graduate Studies - An-Najah National University - Niles، 2014.

18-Childhood and adolescence psychological problems and treatment: Mahmoud Hammouda Hamouda، The Arab Council for Childhood and Development، 1992.

19-Al-Muhtar's response to Al-Durr Al-Mukhtar: Ibn Abidin، Muhammad Amin bin Omar bin Abdul Aziz Abdeen Al-Dimashqi Al-Hanafi (T.: 1252 AH)، Dar Al-Fikr - Beirut، i: 2، 1412 AH.

20-Medical and health care and the role of social service: Iqbal Muhammad Bashir، Iqbal Ibrahim Makhlouf، Modern University Office، Alexandria، - Egypt.

21-Rawdat al-Talibin and Omdat al-Muftis: An-Nawawi، Islamic Bureau - Beirut، 1405 AH.

22-The Psychology of Autism: Youssef Salman، Al-Masaba Al-Asriya - Mansoura، i: 1، 1431 AH

23-Fruits Al-Dawani on the letter of Ibn Abi Zaid Al-Qayrawani: Ahmed bin Ghoneim bin Salem Al-Nafrawi Al-Maliki، d.: 1125 AH، Dar Al-Fikr - Beirut، 1415 AH.

24-Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali، Abu Al-Fadl، Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwafa'i Al-Ifriqi (T.: 711 AH) Dar Sader - Beirut، i: 3، 1414 AH.

25- Introduction to Autism Disorder: Nayef Al-Zari، Dar Al-Fikr - Amman، i: 1، 1431 AH.

26- The Unified Medical Dictionary: Dr. Muhammad Haitham Al-Khayat، World Health Organization and the Library of Lebanon Publishers - Beirut، ed: 4، 2006 AD

27- Sahih Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi، investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser، Dar Touq Al-Najat، I: 1، 1422 AH

28- The Oddities of the Qur'an and the Desires of the Furqan: Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi (died: 850 AH)، investigation: Sheikh Zakaria Omairat، Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut، ed: 1، 1416 AH .

29- Singular literature with comments: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari، Abu Abdullah (deceased: 256 AH)، investigation: Samir bin Amin Al-Zuhairi، Al-Maaref Library for Publishing and Distribution، Riyadh، i: 1، 1419 AH.